**تاريخ الدولة العربية الاسلامية**

**المحاضرة السابعة**

**\* حوادث السنة الثالثة / معركة احد (3 هـ ) .**

**بعد النصر الساحق الذي أحرزه المسلمون من المهاجرين والانصار على مشركي قريش في معركة بدر صممت قريش على الانتقام من المسلمين من خلال هجوم آخر يرد لهم ماء وجههم. وهكذا قاموا بالتحضير لمعركة جديدة وأعادوا تنظيم أمرهم للوصول إلى النصر. بلغ عدد مقاتلي قريش ثلاثة أضعاف عددهم في بدر أي تقريباً 3000 مقاتل. وكان قائد المعركة أبو سفيان ليغسل عنه ذنب مشاركته في التسبب بهزيمة قريش في معركة بدر. لكن قريش لم ترد أن تخاطر بمهاجمة المدينة مباشرة لمناعتها بل اختارت سفح جبل أحد كمكان للمعركة على أمل أن يزحف إليهم المسلمون رغبة منهم بعدم ترويع المدينة.**

**أما النبي محمد صل الله عليه واله وسلم وافق على المسير إليهم بعد أن تشاور المسلمون في هذا الأمر وألحوا عليه بالخروج إليهم. ولكنه حذرهم من أن يعتقدوا أن النصر أصبح بديهياً في كل معركة. لما وصل المسلمون إلى هناك تمركزوا على سفح جبل أُحُد بقوة عدادها ما يقارب الألف مقاتل بحيث أن مواقع مقاتلي قريش صارت متمركزة بين جيش المسلمين والمدينة.**

**قبل المعركة أمر النبي محمد صل الله عليه واله وسلم فرقة من رماة السهام على موقع مهم على الجبل وأمرهم أن لا يتركوا موقعهم مهما حصل إلا بأمره. لما بدأت المعركة تمكن المسلمون من صد أول هجوم قامت به قريش. وعندما بدأت فلول قريش بالانسحاب طاردهم المسلمون فولوا الأدبار. لما رأى رماة السهام ذلك ظنوا أن النصر صار قريباً وتركوا مواقعهم ليشاركوا الآخرين في حسم المعركة لصالح المسلمين مخالفين بذلك أمر النبي محمد صل الله عليه واله وسلم. هذا الخطأ الفادح لفت نظر خالد ابن الوليد الذي استغل هذه الثغرة وعدم وجود رماة السهام والتف على المسلمين بفرقة من الخيالة من خلف الجبل مما أدى إلى وقوع المسلمين بين جبهتين في وقت واحد.**

**في خضم هذا الموقف المحرج حاول بعض المسلمين الرجوع إلى مواقعهم. وبعضهم حاول التقهقر إلى المدينة. كانت خسائر الطرفين فادحة وخاصة عند المسلمين واشتدت المعركة لدرجة أن بعض الشخصيات الاسلامية المعروفة توقفت عن الدفاع عن النبي محمد صل الله عليه واله وسلم كان معظم هؤلاء من الذين ألحوا عليه في البداية للخروج إلى المعركة. حتى أن البعض ادعى أن النبي محمد صل الله عليه واله وسلم قد مات. لكنه بقي يحارب بشجاعة فائقة وإلى جانبه الامام علي (عليه السلام) الذي كان يصول ويجول حوله كالأسد الغاضب الجسور مدافعاً عنه ولم يتخلى عنه طرفة عين أبداً. دخل التعب والإنهاك إلى مقاتلي قريش ولم يعد بمقدورهم الصمود أمام مطاردة جديدة وخافوا أن ينقلب الأمر عليهم ففضلوا الاحتفاظ بنصر صوري يكفي كانتقام لمعركة بدر مع أن بعضهم كعمر ابن العاص كان يفضل إبادة المسلمين عن آخرهم ولكن مقاتلي**  **قريش بلغ العناء منهم مبلغاً دفعهم إلى رفض متابعة المعركة. وهكذا أعلنت قريش انتصارها.**

**رافق جيش قريش عدد من النساء كانت هند بنت عتبة زوجة ابي سفيان واحدة منهن وكان قد قتل في أول معركة بدر أبوها وأخوها وعمها وأرادت الانتقام فوعدت عبداً يسمى وحشي يتعقبه إذا قتل الحمزة ابن عبد المطلب. استغل وحشي انشغال الحمزة بالقتال ورماه عن بعد بحربة فسقط رضوان الله عليه شهيداً. استغلت هند انشغال المسلمين و فراغ ساحة المعركة بعد القتال فاتجهت إلى جثة الحمزة و مثلت بها وأكلت من أحشائه لتشفي غليل حقدها و كرهها.**

**كانت خسارة معركة أحد عبرة للمسلمين للتقيد بأوامر النبي محمد صل الله عليه واله وسلم وأن النصر لا يأتي إلا من الله سبحانه وتعالى. كما أن تلك الهزيمة قضت على العجب الذي تسلل إلى بعض النفوس ليتحول العجب إلى تسليم الله عز وجل. كما أن تلك المعركة فضحت بعض ضعاف النفوس الذين ولوا الأدبار هاربين من المعركة أو الذين حاولوا نشر اليأس في نفوس المقاتلين. كما زادت مقام الامام علي (عليه السلام) الذي بقي صامداً يدافع عن النبي محمد صل الله عليه واله وسلم علواً.**

**\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\***

**\*حوادث السنة الخامسة للهجرة**

**-غزوة الاحزاب (الخندق) (5 هـ) :**

**بدأت قريش بعد انتصارها الأخير في غزوة أحد بتجهيز جيش كبير لملاقاة المسلمين مرة أخرى و ذلك , لاعتقادهم أنهم قادرون على هزيمة المسلمين مرةً اخرى وبتحريض من اليهود تمكنت قريش من تجهيز جيشاً ضم احلاف قريش من قبائل بني النضير وبني قطفان فسموا (الاحزاب) لتحزبهم واجتماعهم على قتال المسلمين وكانوا في عشرة الاف مقاتل يقودهم أبي سفيان واتجهوا نحو المدينة المنورة .**

**و لما علم رسول الله صل الله عليه واله وسلم بذلك شاور اصحابه, فاستقر الرأي على حفر خندق كبير شمال المدينة , لأن باقي جهاتها محصنة بالنخيل و المنازل , وقد عمل رسول الله صل الله عليه اله وسلم بنفسه في حفر الخندق فحفروه في ستة ايام واستعدوا للقتال . وكان الذي اشار على الرسول صل الله عليه واله وسلم بحفر الخندق هو الصحابي الجليل سلمان الفارسي الذي قال عنه الرسول صل الله عليه واله وسلم سلمان منا اهل البيت ، فلما وصل المشركون فوجئوا بوجود الخندق فعسكروا عنده وحاصروا المدينة المنورة قرابة شهر. وكان للأمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) الدور البطولي في رد كيد المشركين الذين حاولوا اختراق الخندق وعبوره بقيادة (عمرو بن عبدود العامري) حيث قتله الامام علي (عليه السلام) , وان الله تعالى أرسل ريحاً عاصفة اقتلعت خيام المشركين وهدمت حصونهم وأجبرتهم على رفع الحصار و العودة إلى مكة خاسرين وبذلك أنتصر المسلمون برعاية ربهم عز وجل وقدرته و شجاعة رسوله الحربية صل الله عليه واله وسلم, وصبر المسلمون مدة على الحصار وكان رسول الله صل الله عليه واله وسلم يفاوض قبيلة غطفان , ليصرفهم عن قريش و بعد الانتصار أوقف المفاوضات .**

**\*حوادث السنة السادسة للهجرة**

**-صلح الحديبية (6هـ ).**

**في شهر ذي القعدة من العام السادس للهجرة، أعلن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أنه يريد المسير إلى مكة لأداء العمرة، وأذّن في أصحابه بالرحيل إليها لأدائها وسار النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بألف وأربع مئة من المهاجرين والانصار، وكان معهم سلاح السفر لأنهم يرغبون في السلام ولا يريدون قتال المشركين، ولبسوا ملابس الإحرام ليؤكدوا لقريش أنهم يريدون العمرة ولا يقصدون الحرب، وما حملوا من سيوف إنما كان للحماية مما قد يعترضهم في الطريق. وعندما وصلوا إلى (ذي الحليفة) أحرموا بالعمرة. فلما اقتربوا من مكة بلغهم أن قريشاً جمعت الجموع لمقاتلتهم وصدهم عن البيت الحرام.**

**فلما نزل النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بالحديبية أرسل عثمان بن عقان إلى قريش وقال له: «"أخبرهم أنّا لم نأت لقتال، وإنما جئنا عماراً، وإدعهم إلى لإسلام، وأَمَرَه أن يأتي رجالاً بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات، فيبشرهم بالفتح، وأن الله عز وجل مُظهر دينه بمكة. فانطلق عثمان، فأتى قريشاً، فقالوا: إلى أين ؟ فقال: بعثني رسول الله أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام، ويخبركم: أنه لم يأت لقتال، وإنما جئنا عماراً. قالوا: قد سمعنا ما تقول، فانفذ إلى حاجتك"».**

**ولكن عثمان احتبسته قريش فتأخر في الرجوع إلى المسلمين ، فخاف النبي عليه، وخاصة بعد أن شاع أنه قد قتل، فدعا إلى البيعة، فتبادروا إليه، وهو تحت الشجرة، فبايعوه على أن لا يفروا، وهذه هي بيعة الرضوان.**

**ثم أسرعت قريش في إرسال سهيل بن عمرو لعقد الصلح، فلما رآه النبي قال: «"قد سهل لكم أمركم، أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل، فتكلم سهيل طويلاً ثم اتفقا على قواعد الصلح"».**

**فلما اتفق الطرفان على الصلح دعا رسول الله علي بن ابي طالب (عليه السلام) فقال له: " اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ".**

**فقال سهيل: أما الرحمن، فما أدري ما هو؟ ولكن اكتب: باسمك اللهم كما كنت تكتب. فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم فقال: " اكتب: باسمك اللهم " ثم قال: " اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله" فقال سهيل: والله لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولكن اكتب محمد بن عبد الله  
فقال: " إني رسول الله، وإن كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله ".**

**\*شروط صلح الحديبية .**

**1-أن من أراد أن يدخل في عهد قريش دخل فيه، ومن أراد أن يدخل في عهد محمد من غير قريش دخل فيه.**

**2-ويمنعوا الحرب لمدة 10 سنين.**

**3-أن يعود المسلمون ذلك العام على أن يدخلوا مكة معتمرين في العام المقبل.**

**4-عدم الاعتداء على أي قبيلة أو على بعض مهما كانت الأسباب.**

**5-أن يرد المسلمون من يأتيهم من قريش مسلما بدون إذن وليه، وألا ترد قريش من يعود إليها من المسلمين.**

**ودخلت قبيلة خزاعة في عهد محمد صل الله عليه واله وسلم، ودخل بنو بكر في عهد قريش.**

**\*نتائج صلح الحديبية :**

**أ- لقد اعترفت قريش بكيان المسلمين كقوة عسكرية وسياسية مشروعة .**

**ب-دخلت المهابة في قلوب المشركين والمنافقين وتصاغر دورهم ، وظهر ضعفهم عند المواجهة .**

**جـ-بعد ان أمن المسلمون جانب قريش حولوا ثقلهم وجهودهم لمواجهة اليهود وسائر المناوئين .**

**د-دخول جماعات جديدة في الدين الاسلامي بلغت أكثر من عدد المسلمين قبل عقد هذا الصلح .**

**ه-اسلام بعض قادة المشركين وفرسانهم أمثال خالد بن الوليد وعمرو بن العاص .**

**و-مكن الصلح النبي صل الله عليه واله وسلم أن يراسل الملوك خارج الجزيرة لدعوتهم الى الاسلام ، وان يستعد لنقل الاسلام الى خارج الجزيرة العربية .**